

دلائل الإعجاز

فيزعموا أن قولنا : طويلُ الذِّجَادِ وطويلُ القامةِ واحدٌ وأنَّ حالَ المعنى في بيت
ابن هَرْمَةَ - المنسرح - : .

(..... ولا ... أبتاع إلاَّ قربة الأجلِ)

كحالِهِ في قولك : أنا مضافٌ . وأنتُ إذا قلتَ : رأيتَ أسداً لم يكنِ الأمرُ أقوى من
أن تقولَ : رأيتُ رجلاً هو منَ الشجاعةِ بحيث لا ينقصُ عن الأسد . ولم تكن قد زدتَ في
المعنى بأن ادَّعيتَ له أنه أسدٌ بالحقيقة ولا بالغتَ فيه . وحتَّى يزعموا أنه لا فضلَ
ولا مزيةَ لقوله : ألقىتُ حبلَه على غاربه . على قولك في تفسيره : خلَّسْتُهُ وما يريدُ
وتركتُهُ يفعلُ ما يشاء . وحتَّى لا يجعلوا للمعنى في قوله تعالى : (وأُشْرِبُوا في
قُلُوبِهِم العجلَ) مزيةً على أن يقال : اشتدت محبَّتُهُم للعجلِ وغلبتْ على قلوبهم .
وأن تكونَ صورةُ المعنى في قوله عزَّ وجل : (واشتعلَ الرأسُ شيباً) صورته في قولِ
من يقولُ : وشابَ رأسي كلَّهُ وابيضَّ رأسي كلُّهُ . وحتَّى لا يروا فَرَقاً بين قوله تعالى
: (فما ربحتْ تجارتُهم) وبين : فما ربحوا في تجارتهم وحتى يرتكبوا جميعَ ما
أريناك الشناعةَ فيه من أنْ لا يكونَ فرقٌ بين قولِ المتنبي : .
(وتَأبَى الطَّبَاعُ على الذِّقْلِ ...) .

وبين قولهم : إنك لا تقدر أن تغيِّرَ طباعَ الإنسان . ويجعلوا حالَ المعنى في قولِ
أبي نواس : .

(ولَيْسَ بِمستنكرٍ ... أنْ يجمعَ العالمَ في واحدٍ) .

كحالِهِ في قولنا : إنه ليس ببديعٍ في قدرةِ الله أن يجمعَ فضائلَ الخلقِ كلِّهم في